استئناف ابتدائي ذكر به حال طائفة من اليهود كانوا في زمن الرسول صلى ا عليه وسلم وأظهروا الإسلام وهم معظم المنافقين وقد دل على ذلك قوله (يتولون الذين كفروا) لأنه لا يستغرب إلا لكونه صادرا ممن أظهروا الإسلام فهذا انتقال لشناعة المنافقين . والرؤية في قوله (ترى) بصرية والخطاب للرسول . والمراد ب (كثير منهم) كثير من يهود المدينة بقرينة قوله (ترى) وذلك أن كثيرا من ا ليهود بالمدينة أظهروا الإسلام نفاقا نظرا لإسلام جميع أهل المدينة من الأوس والخزرج فاستنكر اليهود أنفسهم فيها فتظاهروا بالإسلام ليكونوا عينا ليهود خيبر وقريظة والنضير . ومعنى (يتولون) يتخذونهم أولياء . والمراد بالذين كفروا مشركو مكة ومن حول المدينة من الأعراب الذين بقوا على الشرك . ومن هؤلاء اليهود كعب بن الأشرف رئيس اليهود فإنه كان مواليا لأهل مكة وكان يغريهم بغزو المدينة . وقد تقدم أنهم المراد في قوله تعالى (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من لذين آمنوا سبيلا) .

وقوله (أن سخط ا عليهم) (أن) فيه مصدرية دخلت على الفعل الماضي وهو جائز كما في الكشاف كقوله تعالى (ولولا أن ثبتناك) والمصدر المأخوذ هو المخصوص بالذم . والتقدير : لبئس ما قدمت بهم أنفسهم سخط ا عليهم فسخط ا مذموم . وقد أفاد هذا المخصوص أن ا قد غضب عليهم غضبا خاصا لموالاتهم الذين كفروا وذلك غير مصرح به في الكلام فهذا من إيجاز الحذف . ولك أن تجعل المراد بسخط ا هو اللعنة التي في قوله (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل) . وكون ذلك مما قدمت لهم أنفسهم معلوم من الكلام السابق .

وقوله (ولو كانوا يؤمنون با والنبي) إلخ الواو للحال من قوله (ترى كثيرا منهم) باعتبار كون المراد بهم المتظاهرين بالإسلام بقرينة ما تقدم فالمعنى : ولو كانوا يؤمنون إيمانا صادقا ما اتخذوا المشركين أولياء . والمراد بالنبي محمد صلى ا عليه وسلم وبما أنزل إليه القرآن وذلك لأن النبي نهى المؤمنين عن موالاة المشركين والقرآن نهى عن ذلك في غير ما آية . وقد تقدم في قوله (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) . وقد جعل موالاتهم للمشركين علامة على عدم إيمانهم بطريقة القياس الاستثنائي لأن المشركين أعداء الرسول فموالاتهم لهم علامة على عدم الإيمان به . وقد تقدم ذلك في سورة آل عمران .

وقوله A E بني من كثيرا ولكن أي القياس استثناء هو (فاسقون منهم كثيرا ولكن) إسرائيل (فاسقون) . فالضمير عائد إلى ما عاد إليه ضمير (ترى كثيرا منهم) (وفاسقون) كافرون فلا عجب في موالاتهم المشركين لاتحادهم في مناواة الإسلام . فالمراد بالكثير في

قوله (ولكن كثيرا منهم فاسقون) عين المراد من قوله (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) فقد أعيدت النكرة نكرة وهي عين الأولى إذ ليس يلزم إعادتها معرفة . ألا ترى قوله تعالى (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) . وليس ضمير (منهم) عائدا إلى (كثيرا) إذ ليس المراد أن الكثير من الكثير فاسقون بل المراد كلهم .

(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون [82] وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين [83] وما لنا لا نؤمن با وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين [84])